للمحافظة على اللغة القومية التي هي إحدى ركائز القومية. والملفت للنظر، أن إيمان أدباء المهجر الجنوبي بعامل اللغة دفعهم إلى خدمتها، رغم تحصيلهم المدرسي المتواضع، فجاء إنتاجهم الأدبي متين العبارة، قوي السبك، خالياً من الركاكة حتى اتُّهموا بالتقليد فلم يروا في ذلك مأخذاً أو غضاضة(١).

وما دامت أحداث الوطن العربي هي الاهتمامات الرئيسية للأدباء المهجريين، فقد شكلت هذه الأحداث غالبية مضامين إنتاجهم. فمن مقارعة الأتراك، أيام استبداد عبدالحميد، إلى الترحيب الحار بدستور ١٩٠٨، إلى النقمة على أهل «الاتحاد والترقي»، بسبب نزعتهم الطورانية المغرقة، إلى الثورة العربية عام ١٩١٦ والتغني بشريف مكة، إلى الثورة على الأتراك، عقب أحكام الاعدام التي أصدرها السفاح جمال، إلى النقمة العارمة على الغرب، لنكْثه بالوعود التي قطعها للشريف حسين ولتجزئته بلاد الشام وفق اتفاقية سايكس ــ بيكو. وزادت النقمة على الغرب، وبريطانيا بشكل خاص، بسبب قطعها وعد بلفور للصهيونيين. ومن الاهتمامات اللاحقة التي طغت على أدبيات المهجريين: يوم ميسلون، ثم الثورة السورية عام ١٩٢٥، فسياسات الانتداب بمجملها.

كل ذلك كان باعثاً على الأسى. وكان الرجوع لأمجاد الماضي حافزاً عندهم للتغلب على المآسي والانعتاق من ربقة الحاضر، وكان تواجدهم في امصار جل سكانها من الأسبان، حافزاً لتذكيرهم بمآثر العرب الأندلسية فأكثروا من الموشحات، كما أكثروا من التحدث عن سلطان العرب الغابر ومجدهم الزائل.

على أن القضية الفلسطينية كانت القضية المركزية التي نالت القسط الأوفر من اهتمامات هذه الكوكبة من الأدباء. لقد هالتهم «مكافأة» بريطانيا الحليفة للعرب، بإعطائها وعد بلفور غير الشرعي للصهاينة، كما هالهم اقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه ونثره في أربع رياح الأرض، فطغى هذا الحدث على ما سواه في الأدب المهجري. فلقد عاش أهل القلم في غربتهم المأساة الفلسطينية، بوجدانهم وبعواطفهم، ومنهم زكي قنصل، الذي لا يزال يعيش آلام العرب ويحلم مع الحالمين بالمستقبل.

زكي قنصل: حياته وعصره

أبصر زكي قنصل النور خلال الحرب العالمية الأولى، في الغربة، وعاد صغيراً إلى يبرود، مسقط رأس والديه في سوريا، ثم هاجر وهو في الثالثة عشرة من عمره إلى البرازيل، فالأرجنتين. ودرس على نفسه، وعمل في الصحافة، وانضم عام ١٩٤٩ إلى الرابطة الأدبية في عاصمة الأرجنتين، ثم تزوج في العام اللاحق وسمى ابنه البكر عمر، تيمنا بالشاعر عمر أبو ريشة، وعاد إلى الوطن عام ١٩٦٨، ثم قفل عائداً إلى مغتربه القسري. وهكذا، قُدّر له أن يعيش زمن الأحداث الجسام التي عصفت بعالمه العربي، وفي طليعتها القضية الفلسطينية.

وهكذا نجده، يتناول، إضافة للقضية الفلسطينية، الكثير من القضايا الوطنية والاجتماعية. يتحقق الجلاء الأجنبي عن سوريا، القطر الذي ينتمي إليه، فيرى أن هذا